نقش نادر لتجديد درب المدرسة الشماعية بمدينة تونس العتيقة 1017هـ-1608م

(نشر جديد ودراسة في الشكل والمضمون)

إعداد

د. السيد سعيد زكي ابو شنب

مدرس بقسم الاثار – كلية الاداب – جامعة بني سويف

الإستشهاد المرجعى:

السيد سعيد زكي ابو شنب(2024). نقش نادر لتجديد درب المدرسة الشماعية بمدينة تونس العتيقة 1017هـ - 1608م.- حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. مج13:ج3.- ص ص 853- 881

المستخلص:

تتمتع مدينة تونس العتيقة بأنهج ودروب لها تاريخ طويل اضمحل أغلبها وصمد البعض منها رغم مرور السنوات والعقود الطويلة، وقد تناول العلماء والباحثين ملامح هذه الأنهج وأفاضوا في الحديث عنها، يوجد عدد كبير من أنهج المدينة العتيقة خارج الربضين، كما تم رصد التحولات الاجتماعية والاقتصادية والمعمارية التي طرأت على ملامح أنهج مدينة تونس وكذلك الوقوف على أهم التحولات والتجديدات التي حدثت في الشكل والمضمون لأهم المنشآت والمؤسسات والدور الفخمة التي كانت علامة من علامات تميز هذه المدينة العريقة على امتداد تاريخها، تبين بشكل واضح الملامح القديمة لأشهر

أنهج المدينة العتيقة، كان من أهم ما طرأ عل هذه الدروب، التجديدات والترميمات لعدد من المنشـــأت خاصة التي تمت بعد العهد الحفصي.

يهدف البحث الى نشـــر ودراســـة لنقش كتابي يثبت تجديد أحد دروب المدينة العتيقة، من حيث الشكل والمضمون، وإذ تعتبر هذه ظاهرة نادرة الحدوث خاصة مع اثبات هذا التجديد في نص كتابي موجود حالياً على واجهة أحد الأبنية القريبة من المدرسة الشماعية، فإن هذه الدراسة تعتبر على جانب كبير من الاهمية، حيث قام الولي أبو الغيث القشـــاش بأعمال تجديد بالعديد من المنشـــآت بمدينة تونس في بداية العصر العثماني بالإضافة إلى اقامة عدد من المنشآت الدينة كان ابرزها زاوية ابي قاسم الزليجي، والمهم في دراســة هذا النص، والنصــوص التي تخص أبو الغيث القشــاش، أنه لم يرد فيها ذكر الوالي أو الأمير الحاكم لمدينة تونس، أو حتى الاشارة إلى السلطان العثماني، وهي ظاهرة جديرة بالدراسة، بجانب دراسة نوع الخط المنفذ بها النص، ودراسة أشكال الحروف بها.

الكلمات الدالة:

الدرب – النهج – أبو الغيث – القشاش – النص – خط النسخ – الشكل – المضمون

مقدمة:

تعددت دروب وشوراع مدينة تونس على مدى عصورها تشكلت بها معالم الدينة وحدودها، الا ان الاحداث المهمة التي مرت بالمدينة في نهاية العهد الحفصـــي والتي من أهمها، وفود اعداد كبيرة من الاندلسـيين إلى بلاد المغرب العربي بصـفة عامة وتونس بصـفة خاصـة[1] كان لها الاثر الاكبر في اعادة تشـكيل وصـياغة هذه الدروب، وقد اكتسـبت تلك الدروب اهميتها انها كانت تربط بين أحياء المدينة واســـواقها ومعالمها الدينية المختلفة، ومن أهم تلك الدروب، كان الدرب الذي يمر الى سـوق البلاط حيث تباع المواد الغذائية والأعشـاب الغابية والحشـائش وما يتبعها للتداوي وغير ذلك وكان من الدكاكين المشـهورة وعلى يميننا مسـجد الاشـبيلي له صـومعة تشـبه صـومعة جامع الموحدين بالقصبة بناها في القرن4هـــ/10م شخص قد يكون أصله من اشبيلية بالأندلس، وبالقرب من هذا المسجد كان سبيل وطاحونة لرحي الحبوب تليها جانبا وأمامها دكاكين لبيع الغلال والفواكه واللحوم وبعدد حوالى 58 زاوية، كما عثر على العديد من الشـــواهد لقبور بعض أفراد هذه

الأسرة وهي مودعة الآن في رحاب زاوية سيدي قاسم الزليجي بساحة معقل الزعيم الحالية داخل سور مدينة تونس الخارجي سابقا[2].

وإذا رصدنا نماذج لبعض انهج ودروب المدينة، نجد في آخر سوق البلاط نهج باش حانبة المؤدي الى نهج سيدي التينجي حيث تقع زاوية سيدي الشريف بالاضافة الى التربة والزاوية التي كان قد جعل منها سيدي أبي الغيث القشاش سنة 1034هـ/ 1622م مأوى للأندلسيين الوافدين على تونس (قبل استقرارهم الكامل بها) حيث كان القشاش السند الأكبر لهم وأوصا لهم وأخذ منهم عهدا في الاستقامة وحسن السلوك حيثما حلوا بمختلف أنحاء البلاد مثل أريانة وطبربة وقلعة الأندلس والعالية وبنزرت ومجاز الباب وتستور وزغوان وسليمان وقريش الوادي والسلوقية ونيانو وقرنبالية الخ.. وقد كانت تقام في هذه الزاوية (قبل تحويلها الى زاوية سيدي علي عزوز) أشغال من المالوف الأندلسي المعروف بالششتري أي الانشاد المصحوب بآلة الرباب والطار والقصبة[3].

صعوبات البحث

تمثلت اهم الصعوبات التى واجهت البحث فيما يلي:

1-الحالة الرديئة للنص

حالة النص رديئة جداً لدرجة ان اجزاء من النص قد ضاعت أو محيت بسبب العوامل الجوية التى اثرت فيه، ولولا ان النص منفذ على الرخام لضاع اثر الكتابة الموجودة باللوحة، وهذه الحالة قد اثرت فى عدم القدرة على استكمال قراءة النص بكاملة، إلا اننا تمكنا من قراءة اغلب عبارات النص، خاصة فيما يخص الشخص الامر بالعمل وهو الشيخ ابو الغيث القشاش، أو حتى تاريخ النص (1017هـ).

2-ندرة المصادر التاريخية

كانت ندرة المصادر التاريخية التى تتناول حياة الشيخ ابو الغيث القشاش او اعماله من اكبر الصعوبات التى واجهت البحث، إذ لم اعثر الا على مما ورد بالمخطوط المسمى بـــ (نور الارماش في مناقب القشاش، تحقيق: لطفى عيسى- حسين بوجرة، المكتبة الوطنية بتونس، 1998)، لمؤلفه المنتصر بن المرابط بن ابي لحية القفصي، الذى هو اهم تلاميذ الشيخ القشاش ونائبه فى مدينة قفصه النى تمثل اهم مراكز نشر الدعوة للقشاش فى كامل الاراضى التونسية، إلا أن هذا المخطوط به العديد من المشكلات التي تجعل لا يمكن الاعتماد عليه، إذ انه مكتوب بلغة أقرب للعامية التونسية، كما أنها لا تتناول الا كرامات الشيخ ومناقبه، لدرجة تسمو به لمصاف الاولياء، وهى أمور لا يدعمها أيا من المصادر التاريخية أو حتى المصادر التي تتناول حياة أقطاب الصوفية ببلاد المغرب في تلك الفترة، لذا لا يمكن الاعتماد على هذا المصدر فى تأريخ أعماله فى تلك الفترة.

نص تجديد درب المدرسة الشماعية

موضع النص : لوحة على يمين مدخل منشأة امام قنطرة المدرسة الشماعية[4]

مضمون النص : نص إنشائي .

عدد الأسطر : 7 أسطر .

تاريخ النص : (1017هـ/1609م).

مادة النص : الرخام .

نوع الحفر : الحفر البارز

مقاس النص : طول 0.36 م × عرض 0.35 م .

اللوحات والاشكال: صورة1، جدول1

قراءة النص

1- بسم الله الرحمان (كذا) الرحيم وصلى

2- الله على سيدنا محمد وعلى آله و

3- صحبه وسلم جدد هاذا (كذا) الدرب

4- على يدى الشيخ الولي الصالح [يلغيث (كذا)]

5- القشاش [ابتغا مرضات] الله وذلك في

6- اواخر محرم عام سبعة عشر والف [الله لا]

7- .....

دراسة النص من حيث الشكل

نفذ هذا النص بالخط النسخى المغربي الذي يميل العلماء إلى ترجيح النظرية القائلة التي تقول بأنه اشتق مباشرة من الكوفي اليابس ولا يزال يحافظ على شيء من صلابة الخط الكوفي إذ يمتاز بانتصاب عراقاته الواسعة ورسو سطره كما أن أنواعه قليلة وتطوره بط[5]، والحقيقة أن اختلاف العلماء حول نشأة هذا الخط وخصائصه، جعلت تحديد ميزان معين له أمر قد يبدو صعباً، ولكن يمكن عن طريق تحليل هذه النقائش تحليلاً دقيقاً وضع سمات عامة لهذا الخط، كما هو الحال بالنسبة لخط النسخ المشرقي وأيضاً الخط الأندلسي .

من أهم سمات الخط النسخي المغربي عدم وجود ميزان محدد سار عليه الخطاطون في تنفيذ لوحاتهم[6] بهذا النمط من الخطوط، لذا حاول العلماء إيجاد طريقة لمحاولة وضع أسس محددة للخط النسخي المغربي أو استخراج الأسس التي كانت موجودة بالفعل ولم يستدل عليها من جهة الدارسين له، من خلال وصف كل حرف بما يتشابه معه من رسم خط الثلث المشرقي وهي الطريقة التي فيما أعتقد أنها يمكن أن تفيد البحث في سبيل هذه المحاولة ويتم الرجوع في أوجه

المقارنة بين شكل الأحرف في كل نص مع رسم الحرف نفسه في المصادر القديمة في مقدمتها كتاب "صبح الأعشى" للقلقشندي، وكذلك كتاب "ميزان الخط" لحكاك زادة، كما يتم في نهاية دراسة النصوص مجتمعة استخراج السمات التي اشتركت فيها النصوص وأوجه الاختلاف التي منها يستطيع الباحث جمع السمات المشتركة بينها لتكون قاعدة للخط النسخي المغربي.

تحليل النص من حيث الشكل

هذا النص منفذ بالخط النسخي المغربي وردت في معظمها متوافقة مع رسم الخطوط اللينة المشرقية مما ساعد على عمل موازنة بين كلا الخطين في سبيل استخراج السمات العامة للخط النسخي المغربي، النص معجم في معظمه وإن اختفت علامات الشكل من أحرف النص وظهرت بعض العناصر الزخرفية كان الغرض منها ملئ بعض الفراغات بين بعض الأسطر والأخرى.

حرف الألف

ورد حرف الألف بصورتيه؛ الصورة الأولى، صورة الحرف المفردة التي رسمت بعدة أشكال، الشكل الأول منها رسم على الهيئة ( ) ومثال ذلك في كلمة (الرحمن) كما نفذ قائم الحرف على الهيئة المشعرة ( ) في لفظ الجلالة (الله) بالسطر الاول، والصورة الثانية، صورة الحرف المركبة المطرفة، ورسم قائم الحرف فيه أيضاً بعدة أشكال، الشكل الأول منها مطلقاً( ).

حرف الباء ، التاء ، الثاء

وردت حروف الباء والتاء والثاء بصور ثلاث من خلال النص؛ الصورة الأولى، صورة الحرف المفردة ورسمت على الهيئة المبسوطة لصورة الحرف المفردة ( ) كما في كلمة (الدرب) بالسطر الثالث من النص، والصورة الثانية، صورة الحرف المركبة المبتدأة التي يستثنى منها بداية النص (بسم) التي يصل طول صاعد الحرف مساوياً لطول قائم الألف ( )، أما الصورة الثالثة، صورة الحرف المركبة المتوسطة ( ) كما في كلمة (سبعه) بالسطر السادس من النص.

حرف الجيم ، الحاء ، الخاء

وردت حروف الجيم والحاء والخاء في صورتين فقط من صور الحرف؛ الصورة الأولى ، صورة الحرف المركبة المبتدأة ورسمت بهيئة محققة (ﺟ) ومثال ذلك في كلمة (جدد) بالسطر الثالث من النص، أما الصورة الثانية، صورة الحرف المركبة المتوسطة ورسمت أيضاً على الهيئة المحققة لصورة الحرف المتوسطة (ﻤ) ومثال ذلك في كلمة (محرم) بالسطر السادس من النص، رسم الحرف فيه على الهيئة المرسلة لصورة الحرف المركبة المطرفة (ﺤ) كما في (الصالح) بالسطر الرابع من النص.

حرف الدال ، الذال

وردت حروف الدال والذال ، بصورتيها ؛ الصورة الأولى ، صورة الحرف المفردة ورسمت على مثال صورة الحرف المشعرة[7] بالثلث المشرقي (ﺪ) كما في كلمة (هاذا) بالسطر الثالث من النص، أما الصورة الثانية ، صورة الحرف المركبة المطرفة ، فرسمت على الهيئة المجموعة لصورة الحرف المركبة (ﺬ) ومثال ذلك في كلمة (الدرب) بالسطر الثالث من النص.

حرف الراء ، الزاي

وردت حروف الراء والزاي بصورتيها من خلال النص، الصورة الأولى، صورة الحرف المفردة والتي رسمت على الهيئة المدغمة لصورة الحرف المفردة (ﺮ) كما في كلمة (الدرب) بالسطر الثالث من النص، أما الصورة الثانية، صورة الحرف المركبة المطرفة، ورسمت صورة الحرف بعدة أشكال، الشكل الأول رسم على الهيئة الموقوفة لصورة الحرف المطرفة (ﺮ) كما في كلمة (الرحيم) بالسطر الأول.

حرف السين ، الشين

وردت حروف السين والشين في صور ثلاث، الصورة الأولى، صورة الحرف المفردة ورسمت على الهيئة المجموعة لصورة الحرف المفردة (س) كما في كلمة (القشاش) بالسطر الخامس، صورة الحرف المركبة المبتدأة ورسمت على الهيئة المحققة لصورة الحرف (سـ) ومثال ذلك في كلمة (سيدنا) بالسطر الثاني من النص ، أما صورة الحرف المركبة المتوسطة التي رسمت أيضاً على الهيئة المحققة لصورة الحرف المركبة المتوسطة (ـسـ) كما في (عشر) بالسطر السادس من النص.

حرف الصاد ، الضاد

وردت حروف الصاد والضاد بصورتين فقط؛ الصورة الأولى، صورة الحرف المركبة المبتدأة (صـ) كما في كلمة (صلى) بالسطر الثاني من النص، أما الصورة الثانية، صورة الحرف المركبة المتوسطة (ـصـ) كما في كلمة (الصالح) بالسطر الخامس من النص .

حرف العين ، الغين

وردت حروف العين والغين في صورتين فقط من صور الحرف الأربع؛ الصورة الأولى، صورة الحرف المركبة المبتدأة والتي رسمت على شكلين ، الشكل الأول ورد على مثال صورة الحرف المبتدأة الملوزة بالثلث المشرقي (ع) ومثال ذلك في كلمة (على) بالسطر الثاني من النص، بينما، أما الصورة الثانية، صورة الحرف المركبة المتوسطة والتي رسمت على مثال العين المتوسطة المربعة المفتوحة (ـع) كما في كلمة (سبعة) بالسطر السادس من النص.

حرف الفاء

ورد رسم حرف الفاء على الشكل المغربي حيث يكون اعجام الحرف بوضع نقطة اسفل الحرف حيث يختلف عن الفاء المشرقية[8] في صورة الحرف المركبة المطرفة، فقد رسمت على مثال الفاء الموقوفة[9] بالثلث المشرقي (ـفـ) كما في (الف) بالسطر السادس من النص.

حرف القاف

ورد حرف القاف في صـورة الحرف المركبة المتوسـطة ( ) كما في كلمة (القشـاش) بالسطر الخامس من النص ورسمت كذلك بالرسم المغربي حيث يكون اعجام الحرف بوضع نقطة واحدة فوق الحرف الرسـم الذي يخالف رسـم الحرف في الخط المشـرقي بوضـع نقطتين فوق الحرف[10].

حرف اللام

ورد حرف اللام في صـور منها؛ الصـورة الأولى، صـورة الحرف المركبة المبتدأة والتي وردت على شكلين ، الشكل الأول شكل اللام المبتدأة المحققة ( ) كما في (الصـالح) بالسـطر الخامس من النص، والصورة الثانية ، اما المركبة المتوسطة التي رسمت على الهيئة المحققة ( ) كما في كلمة (وسلم) بالسطر الثاني من النص.

حرف الميم

ورد حرف الميم بصوره الأربع؛ الصورة الأولى، صورة الميم المفردة فرسمت على الهيئة المرسـلة للميم المفردة ( ) وذلك في كلمة (محرم) بالسـطر السـادس من النص، والصـورة الثانية ، صـورة الميم المركبة المبتدأة ، ورسـمت بالهيئة المحققة ( ) مثلما في كلمة (محرم) بالسطر السادس من النص، والصورة الثالثة ، صورة الميم المركبة المتوسطة والتي رسمت على شكلين ، الشكل الأول المحقق لصورة الميم المتوسطة ( ) وذلك في كلمة (الرحمن) بالسطر الأول من النص، أما الصـورة الرابعة ، صـورة الحرف المركبة المطرفة ، والتي وردت على هيئة الميم المرسلة ( ) كما في كلمة (الرحيم) بالسطر الأول.

حرف النون

ورد حرف النون في صورتين؛ الصورة الأولى، صورة الحرف المركبة المبتدأة ( ) وذلك في كلمة (سيدنا) بالسطر الثاني من النص، والصورة الثانية، صورة النون المركبة المطرفة، والتي وردت على شكل النون المطرفة المجموعة ( ) كما في كلمة (الرحمن) بالسطر الثاني

حرف الهاء

ورد حرف الهاء بصورتين من صور الحرف؛ الصورة الأولى، صورة الحرف المركبة المبتدأة التي تشبه رسم الهاء المبتدأة المقورة المستديرة[11] بالثلث المشرقي ( ) كما في كلمة (هاذا) بالسطر الثالث من النص، والصورة الثانية، صورة الهاء المركبة المطرفة، والتي وردت على الهيئة المحققة لصورة الحرف المطرفة ( ) كما في لفظ الجلالة (الله) بالسطر الأول من النص.

حرف الواو

ورد حرف الواو بصورتيه؛ الصورة الأولى، صورة الحرف المفردة والتي رسمت على الهيئة البتراء لصورة الواو المفردة ( ) وذلك في (اواخر) بالسطر السادس من النص، أما الصورة الثانية، صورة الحرف المركبة المطرفة، ووردت رسم بالهيئة المخطوفة ( ) كما في كلمة (الولي) بالسطر الرابع.

حرف الياء

ورد حرف الياء في عدة صور ؛ الصورة الأولى صورة الياء المركبة المتوسطة ( ) كما في كلمة (سيدنا) بالسطر الثاني من النص، أما الصورة الثالثة ، صورة الياء المركبة المطرفة والتي رسمت بعدة أشكال ، الشكل الأول منها على الهيئة المبسوطة ( ) وذلك في كلمة (صلى) بالسطر الثاني ، والشكل الثاني رسم على الهيئة المجموعة لصورة الحرف المطرفة ( ) كما في كلمة (الولي) بالسطر الثالث من النص.

تحليل النص من حيث المضمون

يعتقد السيد الاستاذ الدكتور/ محمد الباجي بن مامي، ان هذا النص يثبت تجديد المدرسة الشماعية[12]، الا ان قراءة النص تبين خطأ هذا الاعتقاد، ويمكن تفسير هذا الاعتقاد لقيام الولي الصوفي أبي الغيث القشاش، بصيانة عدد كبير من المنشآت الحفصية، إلا ان العناية الاكبر كانت بالمدرسة الشماعية[13]، نظراً لاهميتها من خلال موقعها داخل الاحياء السكنية للطوائف التى تدين بالولاء لابي الغيث القشاش، كما ان وظيفة القشاش متولى احباس جامع الزيتونة مكنته من القيام بالعديد من الاعمال الخيرية والانشائية في كل ضواحى مدينة تونس[14].

ويمكن دراسة مضمون النص كالتالي:

أولاً: عدم ذكر اسم والى تونس

استطاع القشاش اكتساب مكانة كبير بين سكان حاضرة تونس، وهي مكانة ولائية إذ أنه كان يحرص على تقديم خدماته للفقراء والوافدين والحجيج على حد سواء[15]، ويبدو ان هذه المكانة قد اقلقت السلطة التركية من تزايد سلطة ومكانة الشيخ القشاش، او تحالفه مع اهل المدينة، وهذا الصراع على تملك النفوذ الديني والمجتمعي والسياسي يتجلى من خلال المدرسة الشماعية حيث كانت تقع تحت سيطرة القشاش، وحاول بعض الاتراك منافسته على تملكها، بالإضافة الى أن القشاش هو الذي كان يهيمن على احباس جامع الزيتونة، وما يحمله من ارث ديني ومعوي ومادي بين علماء واكابر مدينة تونس، ومن هنا برزت العلاقة المتوترة بين القشاش والسلطة السياسية التى كانت تحكم تونس في تلك الفترة[16].

ويمكن القول ان سياسة العثمانيين خلال فتوحاتهم لبلاد المغرب العربي كانت تعتمد على تأسيس المدارس[17] من اجل تركيز المكانة السياسية سواء من خلال انتاج الاداريين أو فقهاء وأئمة أو مفتيين، وذلك لسعي العثمانيين الى السيطرة على ظاهرة الولائية واحتوائها، حيث وظفوا عدة اساليب لتحجيم مؤسسة الزاوية[18] والحد من نفوذها، وهذه المدارس ساهمت بشكل كبير فى ربط داخل البلاد بمدينة تونس وهي من خلال خريجيها تلعب همرزة الوصل بين السلطة السياسية

العثمانية والسكان حيث ان العثمانيين كانوا يبنون مدرسة في كل مدينة او بلد يفتحونها، وهذا يخدم مخطط المركزة السياسية والاجتماعية والمذهبية التي تسعى لها الدولة العثمانية، على عكس ما كان يفعله الشيخ القشاش الذي اعتمد على دور الزوايا في مسألة الولائية والانتشار فى باقي الاقاليم التونسية، ومن هنا لم يكن ممكناً للحكام الاتراك التخلي عن الولاءات المحلية خاصة الفاعلين والمؤثرين دينياً.

في ضوء هذه المنافسة القائمة على الولائية بين الحكام الاتراك والشيخ القشاش، فإن الاعمال التي قام بها القشاش وإن كان قصده منها خدمة عامة الناس وكسب ولائهم، إلا انها جعلت القشاش يقوم بهذه الاعمال بمعزل عن السلطة السياسية القائمة، بل نشأت علاقة تنافسية على الانتشار والتوسع في اعمال البناء والتجديد فى المدينة، وهذا يبرر عدم ورود اسماء الولاة فى النقوش التي تخص الاعمال التي قام بها القشاش في مدينة تونس سواء في زاوية سيدى ابي قاسم الزليجي، او اعمار المدرسة الشماعية.

ثانياً: النشاط المعماري لابي الغيث القشاش

لعب الشيخ ابو الغيث القشاش دوراً فعالاً فى حركة التعمير التي شملت اغلب ابنية مدينة تونس، واصلاح ما خرب منها، وتذكر مناقب الشيخ أنه كان اذا اتاه احد اتباعه بهدية باعها ودفع ثمنها لبناء احد المعالم أو اصلاحها[19]، كما نالت المدراس العناية الاكبر من الاصلاح والصيانة من قبله، ويعود اليه انقاذ المدرسة الشماعية من الاندثار فقد تولى المتصرف في اوقافها، كما وقف بوجه العثمانيين الطامعين في الاستحواذ على المدراس، وأيضاً استطاع اعادة اعمار المدرسة وتعيين وكيلاً[20] لها وترتيب المدرسين، فصارت بذلك من اهم المؤسسات التعليمية في تونس[21]، كما قام القشاش باعمار زاوية ابي قاسم الزليجي، استهدفت القبة بصفة خاصة والاعتناء بضريح ابي قاسم الزليجي، فقام بعمل شاهد قبر يدون مناقب الزليجي وتاريخ وفاته، على الرغم من ان الزليجي كان قد توفي قبل تاريخ الترميم الذي قام به القشاش بفترة كبيرة من الزمن[22].

فكانت من اهم مناقب القشاش على الاعمال الخيرية العمرانية من بناء وترميم وتنظيف، كما اورد ابي لحية القفصي في مخطوطه عن مناقب الشيخ القشاش[23]، كما انه اولى اماكن العبادة بعناية خاصة، وقد استثمر القشاش الازمة العمرانية التي عرفتها تونس منذ اواخر الدولة الحفصية، من اجل ابراز دوره التعميرى، ارتكزت مكانته على ثروة مادية وعقارية هامة، فقد سيطر القشاش على اكثر جوامع ومدارس وزوايا المدينة وعدد من الابار والاسبلة وغيرها، هذه الثروة المادية سهلت ومولت اعمال الاحسان التي كان يشرف عليها[24].

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هو من اين توفرت هذه الثروة المادة التي تمكن القشاش من الانفاق منها على كل الاعمال الخيرية والانشائية التي قام بها، فلعل الاشارات التي وردت فى المصادر التاريخية تخبرنا بأن القشاش قد تولى وظيفة وكيل احباس جامع الزيتونة، بما تحمله من ارث مادي ومعنوي ورمزي بين علماء تونس واكابرهم اي اصحاب البيوت الكبيرة فيها[25]، في هذا الاطار تعززت مكانة القشاش سواء من خلال الاحسان او الحماية المادية والمعنوية للسكان لحفظ اعراض الناس وارواحهم واموالهم.

كما لعبت علاقات المصاهرة للشيخ القشاش ايضاً دوراً مهما في هذا الاطار، فقد زوج ابنته الوحيدة أم هانئ من تاج العارفين البكري، وتكمن اهمية مصاهرته للبيت البكري[26]، أحد أكبر البيوتات واشرفها في تونس خلال تلك الحقبة لما يحمله من ارث وجاهي كبير جلبت له مصادر تمويل مادية عظيمة، كما مكنته من اقامة علاقة قوية بالفاعلين الاجتماعيين وتشكيل شبكات النفوذ وبناء المكانة الاجتماعية داخل المجتمع التونسي بصفة عامة.

ثالثاً: لقب الولي الصالح

ورد لقب " الولي الصالح " بالنص في السطر الرابع وهو لقب من الالقاب المركبة التي تطلق على اهل الصلاح من رجال العلم والدين وغيرهم، فالولي تعني: الصديق والمحب والنصير، كما تعني كل من ولي او تقلد امراً او أحد او شيئ[27]، أما "الصالح" من القاب أهل الصلاح

والصوفية يقال الشيخ الصالح ونحو ذلك وهو مأخوذ من الصلاح ضد الفساد[28]، ويقصد بها صفة الصلاح لأهل العلم أو الدين[29].

وحتى يتسنى لنا تتبع اسباب ورود هذا اللقب للقشاش يمكن استعراض ما قام به فى تونس من اعمال اوصلته لهذه المكانة:

اولا: كان لاهتمام القشاش بالفقراء والاكثار من افعال الخير واطعام الطعام وتقديم الخدمات للحجيج، دروا كبيراً في ترسيخ مكانته بين العامة في كل انحاء تونس، فيذكر القفصى انه كان يرسل اتباعه ويقول لهم "يا فقرا امشوا لشرق باب الجامع وللاسواق ونادوا على المساكين وقولوا عيش الله بباب الشباك..... يبقى زحاماً عظيماً حتى يأكلوا باجمعهم[30]"، وهذا الامر لا شك أنه يجمع بين العمل الدعائي والخيري والسيطرة على الفضاء والمكان، فكان احسان القشاش وكسبه ولاء اهل تونس ساهم فى ترسيخ مكانته، وتؤسس له شبكة علاقات ذات ولاءات، أي ان الشيخ يصبح له اتباع من دون مقابلتهم مباشرة[31]، وتتكون هذه الشبكة من نواب يكلفهم باعطاء العهد للاتباع، ثم الاتباع الذين يعملوا على نشر مذهبه في بقاع تونس المختلفة، وفي النهاية شبكة كبيرة من المريدين[32]، كل هذه الممارسات ساهمت بشكل كبير في تشكيل شبكة مريدين واتباع تكرس امكانية وصول القشاش لمريديه حتى وهو بعيد عنهم، وتظهره انه حاضر معهم من خلال العهد والحرز والحضرة.

ثانياَ: نفوذ القشاش لم يكن قاصراً على مدينة تونس فحسب فقد عمل على انشاء الزوايا لعمل الربط بين العاصمة وباقي مناطق البلاد، ومن هنا تبرز اهمية زاوية مدينة قفصة وفقراؤها، باعتبارهم العمود الفقري لبسط القشاش هيمنته الروحية على كل انحاء تونس في ظل عجز السلطة التركية عن السيطرة على كامل ترابها، إذ ان مدينة قفصة هي مسقط رأس الشيخ ومنها خرج أهم تلاميذة صاحب المنقبة الخاصة به وهو ابي لحية القفصي، ومنها تمكن الوصول الي باقي مناطق الجنوب التونسي مثل منطقة الجريد ومنطقة توزر، كما أن هذه المدينة تحتل مركز متوسط وعقدة المواصلات الى البلاد التونسية فتعتبر بوابة اقتصادية وتجارية وعسكرية جعلت العثمانيين فى عام 1066هـ/1656م يضربوا اول عملة بها[33]، كما سعى القشاش لحماية الجالية

الاندلسية فاولاهم رعاية كبيرة فاصلح لهم زاوية ابي قاسم الزليجي واستوطنهم بها فكان ذلك سبباً في تكون مكانة خاصة للقشاش بين الاندلسيين حيث كان يمثل الحماية والمأوى لهم في مدينة تونس[34].

ثالثاً: صاحب وجود القشاش عدد من الازمات والمحن بداية من الصراع بين الحفصيين والاسبان، تبعها الصراع مع العثمانيين، كما حدثت عدد من الظواهر الطبيعية مثل زلزال مدينة تونس 1448م ووباء عام 1444م، مكنته من بناء مكانة اجتماعية عن طريق مساعدة الفقراء واطعام الناس، وايواء كثير من الفقراء والصوفية، ولهذا الغرض فقد قام بانشاء العديد من الزوايا سواءاً في مدينة تونس او المدن الاخرى، بالاضافة الى انتساب القشاش الى عائلة لها ماضي ديني محترم حيث ان والده تولى امامة جامع الزيتونة، ومن ناحية اخرى كانت تجمعه علاقة قوية مع الشيخ ابراهيم الغرياني صاحب الطريقة الغريانية، كل هذه العوامل ساهمت في بناء مكانة القشاش والاكثار من عدد مريديه فاصبح رمزاً دينا لصوفية تونس، لذا يمكن القول ان القشاش قد وجد الارضية مهيئة لوجود عدد كبير من الاتباع والمريدين آمنوا بالكرامات التى اظهرها، عملوا على نشر مناقبه ورفعوه الى مرتبة الاولياء الصالحين، وجعلوه قطبا من اقطاب الزمان، مع ما ذكر من كرامات الاولياء التي ظهرت على يديه[35].

صورة 1

نص تجديد درب المدرسة الشماعية 1017هـ/ 1609م (تصوير الباحث)

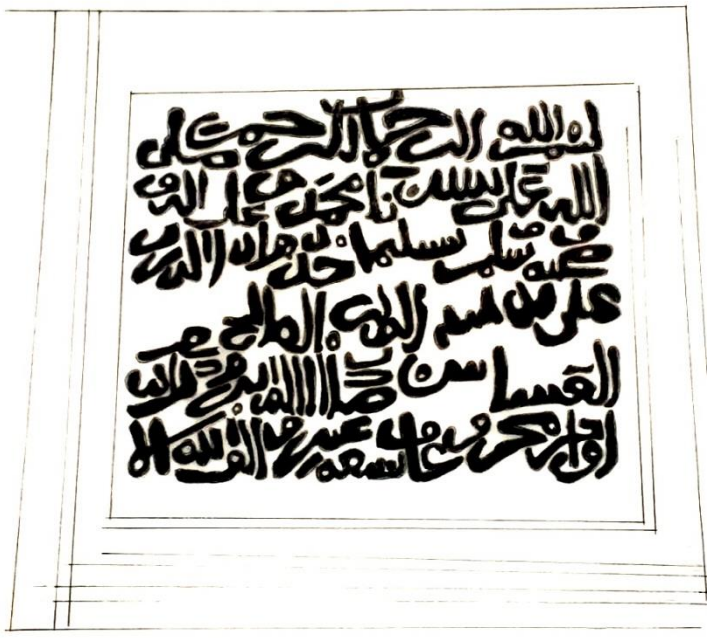

شكل1

تفريغ كتابات نص تجديد درب المدرسة الشماعية 1017هـ/ 1609م (عمل الباحث)

الحروف	المنفردة	المبتدأة	المتوسط	المطرفة
أ				
ب ت ث				
ج ح خ				
د ذ				
ر ز				
س ش			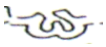	
ص ض			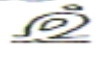	
ط ظ				
ع غ				
ف				
ق				
ل				
م				
ن				
هـ				
و				
ي				

جدول1 أشكال الحروف نص تجديد درب المدرسة الشماعية 1017هـ/ 1609م (عمل الباحث)

الخاتمة:

من خلال البحث تمت دراسة نص تجديد الدرب المنسوب للشيخ ابو الغيث القشاش من حيث الشكل والمضمون، وإذ ان هذا النص لم يسبق نشره او دراسته فقد كانت دراسته على جانب كبير من الاهمية وإذ تعتبر هذه ظاهرة نادرة الحدوث خاصة مع اثبات هذا التجديد في نص كتابي موجود حالياً على واجهة أحد الأبنية القريبة من المدرسة الشماعية، فقد قام الولي أبو الغيث القشاش بأعمال تجديد بالعديد من المنشآت بمدينة تونس في بداية العصر العثماني بالإضافة إلى اقامة عدد من المنشآت الدينة كان ابرزها زاوية ابي قاسم الزليجي، ونستطيع بعد الدراسة المستفيضة استخراج بعض النتائج يمكن اجمالها كالتالي:

أولا: النص مكتوب بالخط النسخى المغربي، وهذا استمرار للاساليب الخطية التي كانت سائدة في العهد الحفصي بتونس، والخط النسخي المغربي من أهم سماته عدم وجود ميزان محدد سار عليه الخطاطون في تنفيذ لوحاتهم بهذا النمط من الخطوط ، لذا كان لابد للباحث من إيجاد طريقة لمحاولة وضع أسس محددة للخط النسخي المغربي أو استخراج الأسس التي كانت موجودة بالفعل ولم يستدل عليها من جهة الدارسين له، من هذا المنطلق قام الباحث بوصف كل حرف بما يتشابه معه من رسم خط الثلث المشرقي وهي الطريقة التي فيما أعتقد أنها يمكن أن تفيد البحث في سبيل هذه المحاولة ويتم الرجوع في أوجه المقارنة بين شكل الأحرف في كل نص مع رسم الحرف نفسه في المصادر القديمة، ويمكن القول ان النص منفذ بالخط النسخى المغربي المتطور، الذي شهد قمة اتقانة في نهايات العهد الحفصي.

ثانياً: من خلال تحليل مضمون النص تمكن البحث من استخراج بعض الظواهر اثبتتها الاخبار الواردة في المصادر التاريخية لعل من اهم استنتاجات البحث كانت اسباب عدم ذكر اسم والى تونس في النص بعد استعراض الاحداث التي واكبت نهاية العهد الحفصي والصراع الحادث من جانب العثمانيين للاستحواذ على الولاء من اهل تونس، فقد وجدوا في الشخصيات الفاعلة اجتماعياً أمثال القشاش عائقاً للوصول الى هذه الغاية، فنجد انهم وقفوا في وجههة باكثر من

وسيلة مثل دعم بعض الشخصيات الفاعلة اجتماعياً امثال الشيخ ابو بكر الغرياني، أو بناء المدارس بكثافة سواءاً في حاضرة تونس أو خارجها حتى وان لم يتمكنوا من بسط سيطرتهم على كل التراب التونسي، فقد ظهرت براعة القشاش فى الوصول الى كل مكان فى تونس عن طريق الاتباع والمريدين، ونشر طريقته وكراماته وأحيانا معجزاته وذلك لعمل قاعدة ولائية يستطيع بها التواصل مع كل مريديه بدون الحضور اليهم بشخصه، كما لم تقف مهرة الشيخ في هذا الجانب على تونس فقط فقد امتد صيته حتى وصلت الى مصر.

ثالثاً: كما تبين من خلال دراسة مضمون النص التعرف على الكيفية التي استطاع بها القشاش من تكوين هذه القاعدة الولائية عن طريق رعاية الفقراء والمساكين، ورعاية الحجيج، وايواء الاغراب ولعل ما فعله مع طوائف الاندلسيين يعد خير مثال على ذلك، لدرجة جعلت المصادر تطلق عليه قاتل الجوع في تونس، كما تمكن من احياء المدرسة الشماعية ورعاية المدرسين والطلاب بها وانقذها من الاندثار، وجعلها مركزا اشعاعيا سواءاً للعلوم الشرعية او حتى نشر مذهبه الصوفى.

رابعاً: كان السؤال بالغ الاهمية، كيفية تأمين الاموال اللازمة لكل هذه الاعمال الانشائية والخيرية والتجديدات التي قام بها القشاش في مدينة تونس وخارجها، فتبين من خلال الدراسة ان الوظائف التي تولاها فكان اميناً على احباس جامع الزيتونة بما له من مكانة في قلوب اهل افريقية كلها، بالاضافة الى مصاهرته لعائلة من اكبر العائلات فى تونس وفر له مكانة اجتماعية ووجاهة جعلته قبلة لاغنياء تونس داخل الحاضرة وخارجها كما كانت الشبكة الولائية مصرا مهما من توفير الاموال اللازمة للقيام بهذه الاعمال.

خامساً: لقب الولى الصالح بما له من معاني دينية واجتماعية اوضحت المرتبة التى وصل لها القشاش بين اهل تونس قبل اتباعه ومريديه، فالولاية قد تفرض الطاعة الكاملة للولي والانصياع لارائة الفقهية والاجتماعية، على الرغم ان القشاش لم يكن فقيها او عالماً من علماء الدين الى ان الاعداد الكبيرة من الاتباع والمريدين والصلات القوية مع فقهاء وعلماء تنس توضح الى حد كبير مدى ما وصل اليه القشاش من مكانة في نفوس الناس.

سادساً: قد يكون من الغريب عدم ورود اسم القشاش على اي نقش مع كثرة ما قام به من اعمال سواءاً انشائية او تجديد او رعاية للمنشآت في وقته فنجد ان كل المصادر تتحدث عن نشاطه المعمارية في عدد كبير من المشآت منها على سبيل المثال المدرسة الشماعية والاحياء والدروب المحيطة به، وزاوية ابي قاسم الزليجي فقد قام القشاش بتجديدها وعمل تركيبة القبر فوق قبر الزليجي وجعلها مكاناً لايواء الطايفة الاندلسية الان ان اسم القشاش لم يرد في اي نص سوى هذا النص وقد يكون سبب ذلك ان القشاش كان يقوم بهذه الاعمال لوجه الله فلم يثبت الا العمل الذي يفيد كل الناس وهو تمين وتنظيف الشوارع والدروب واضائتها وتعبيدها لتأمين الناس لم يكن يقصد من علو شأن او ما شابه ذلك.

المصادر العربية

- احمد بن ابي الضياف، اتحاف اهل الزمان باخبار تونس وعهد الامان، 7 اجزاء، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999م.
- ابن الصائغ، (عبد الرحمن بن يوسف ت 845 هـ/1447م)، نهاية الطلاب في صناعة الكتاب مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم(21222 – ل عربي) , ميكروفيلم رقم23329.
- القلقشندي (الشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن أبي اليمن القلقشندي ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، سبعة أجزاء، القاهرة، الطبعة الأولى، 1963م.
- المنتصر بن المرابط بن ابي لحية القفصي، نور الارماش في مناقب القشاش، تحقيق: لطفى عيسى– حسين بوجرة، المكتبة الوطنية بتونس، 1998.

المراجع العربية

- حسن الباشا

1- الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، القاهرة، 1989.

2- الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية، 3أجزاء، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.

- حسين علي قيس، العمارة الحفصية في المغرب الادنى المدرسة الشماعية انموذجا، اعمال المؤتمر العشرين للاتحاد العام للاثاريين العرب: دراسات في اثار الوطن العربي، العدد20، 2017م.

- عبد المجيد التركي، وثائق عن الهجرة الاندلسية الاخيرة الى تونس، حوليات الجامعة التونسية، العدد4، 1967.

- حكَاك زادة ، ميزان الخط، استانبول، 1986م.

- السيد سعيد زكي، النقوش الكتابية على عمائر الدولة الحفصية بتونس (626-982هـ/1229-1574م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 2013.

- الشافعي درويش، الجالية الاندلسية في تونس ودورها الحضاري، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد4، العدد1، يونيو2020.

- عبد العزيز الدولاتلي ، مدينة تونس في العهد الحفصي، ترجمة، محمد الشابي، و عبد العزيز الدولاتلي، الطبعة الأولى، تونس، 1981م.

- عمر آفا، لمحة عن فن الخط في المغرب، مجلة دعوة الحق، عدد 377، لسنة 2004م.

- لطفي عيسى، أخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ، دار سراس, 1993.

- محمد الباجي بن مامي، مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي الى العهد الحسني، المعهد الوطني للتراث، 2006م.
- محمد البشير رازقي، زمن القشاش: الولي الصالح المحارب والفقيه فى البلاد التونسية خلال النصف الثاني ق17/16م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية العلوم الانسانية، جامعة نواكشوط، العدد45، 2020م.
- محمد الصادق عبد اللطيف، من تجليات الخط العربي في تونس ، بحوث في تاريخ الخط ومعالمه في العمارة التونسية مع مستخلص من معجم الخطاطين التونسيين، تونس، 2003م.
- محمد المنوني، لمحة عن الخط المغربي في الزخرفة العربية الإسلامية، المجلة التاريخية المغربية، أعداد 53، 54، يوليو 1989م.
- ناجية المالكي، أنهج المدينة العتيقة: تاريخ وحضارة: ملامح قديمة لأنهج مدينة تونس، مجلة معالم ومواقع عدد13 يونيو2003.
- ناصر الدين سعيدون، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر – تونس – طرابلس الغرب) من القرن 10-14هـ/16-19م، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية 31، 2010م.
- الهادي حمودة غزي، الأدب التونسي وأعلامه في العهد التركي، 982هـ-1115هـ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة, 2004.
- أ. هوداس، محاولة في الخط المغربي، ترجمة عبد المجيد، حوليات الجامعة التونسية، العدد 3، تونس، 1966م.

المراجع الاجنبية

- **AbdAljouad. L Inscriptions Arabes des monuments des gandes Villes de Tunisie Monaster, sfax , Kairouan , Sousse , Et Tunis , (2è s./8è s - 10è s . 16è), Thèse de Doctorat, 4 V, Tunis, 2001. VOL II.**
- **JARRAY. F., Inscriptions des monuments de la Régence de Tunis à l'époque ottomane: étude épigraphique et historique, Thèse de doctorat nouveau régime, sous la direction de S. ORY, et Mounira Remadi-Chapoutot, Université de Provence Aix-Marseille 1.2007.**
- **Taoufik, B, Formation sociale Barbaresque et pouvoir à Tunis au 17e siècle, Faculté des lettres et sciences humaines de Tunis, Tunis, 1977,**

1 عبد العزيز الدولاتلي ، مدينة تونس في العهد الحفصي ، ترجمة، محمد الشابي، و عبد العزيز الدولاتلي، الطبعة الأولى، تونس، 1981م، ص85.

2 ناجية المالكي، أنهج المدينة العتيقة: تاريخ وحضارة: ملامح قديمة لأنهج مدينة تونس، مجلة معالم ومواقع عدد13 يونيو2003.

3 الشافعي درويش، الجالية الاندلسية في تونس ودورها الحضاري، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد4، العدد1، يونيو2020، ص686.

4 اثناء البحث ودراسة النقوش الكتابية في العهد الحفصي بتونس عام2010 عثرت على هذه اللوحة مثبة على العضادة اليمنى لباب بجوار قنطرة المطلة على المدرسة الشماعية التي يعود تاريخ بناءها خلال الفترة الحفصية بتونس 634هـ/11235م فقمت بتصويره وعرضه على المتخصصين فى دراسة النقوش والكتابات التاريخية بتونس وبعد قرائته تبين انه يعود لتاريخ لاحق للفترة الحفصية بتونس، والنص حالته سيئة بفعل عوامل التعرية اضاعت اجزاء منه استطعت بمعاونه صادقة من السيد لطفى عبد الجواد المتخصص فى النقوش والخط العربي وتطوره فى تونس من قراءة القدر الاكبر من النص، كما ان الفترة التاريخية التى يقع فيها النص قد درست فى رسالة دكتوراه للباحث التونسي، فتحي جراي بعنوان:

JARRAY. F., Inscriptions des monuments de la Régence de Tunis à l'époque ottomane: étude épigraphique et historique, Thèse de doctorat nouveau régime, sous la direction de S. ORY, et Mounira Remadi-Chapoutot, Université de Provence Aix-Marseille 1.2007.

الا انه لم يتعرض لدراسة هذا النص نظرا لصعوبة قرائته مع ما له من اهمية كبيرة لانه يؤرخ لاحداث هامة تمت خلال تلك الفترة سوف يرد ذكرها في دراسة هذا النص.

5 أ. هوداس، محاولة في الخط المغربي، ترجمة عبد المجيد، حوليات الجامعة التونسية، العدد 3، تونس، 1966م، ص189؛ محمد الصادق عبد اللطيف، من تجليات الخط العربي في تونس ، بحوث في تاريخ الخط ومعالمه في العمارة التونسية مع مستخلص من معجم الخطاطين التونسيين، تونس، 2003م، ص7؛ AbdAljouad Inscriptions Arabes des monuments des gandes Villes de Tunisie Monaster , sfax , Kairouan , Sousse , Et Tunis , (2è s./8è s - 10è s . 16è), Thèse de Doctorat, 4 V, Tunis, 2001 . VOL II , p.522 .

6 السيد سعيد زكي، النقوش الكتابية على عمائر الدولة الحفصية بتونس (626-982هـ/1229-1574م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاثار، جامعة القاهرة، 2013، ص 30 .

7 القلقشندي، (الشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن أبي اليمن القلقشندي ت821 هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، سبعة أجزاء، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1963م، ج3، ص108.

8 عمر آفا، لمحة عن فن الخط في المغرب، مجلة دعوة الحق، عدد 377، لسنة 2004م.

9 حكاك زادة ، ميزان الخط، استانبول، 1986م، ص23 .

10 محمد المنوني، لمحة عن الخط المغربي في الزخرفة العربية الإسلامية، المجلة التاريخية المغربية، أعداد 53، 54، يوليو 1989م.

11 ابن الصائغ، (عبد الرحمن بن يوسف ت 845 هـ/1447م)، نهاية الطلاب في صناعة الكتاب مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم(21222 – ل عربي) , ميكروفيلم رقم23329، ورقة 26 .

12 محمد الباجي بن مامي، مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي الى العهد الحسني، المعهد الوطني للتراث، 2006م، ص193.

13 للتعرف على المدرسة الشماعية انظر: محمد الباجي بن مامي، مدارس مدينة تونس؛ حسين علي قيس، العمارة الحفصية في المغرب الادنى المدرسة الشماعية انموذجا، اعمال المؤتمر العشرين للاتحاد العام للاثاريين العرب: دراسات في اثار الوطن العربي، العدد20، 2017م، ص ص 858-883.

14 محمد البشير رازقي، زمن القشاش: الولي الصالح المحارب والفقيه فى البلاد التونسية خلال النصف الثاني ق17/16م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية العلوم الانسانية، جامعة نواكشوط، العدد45، 2020م، ص70.

15 حرص الشيخ الولي القشاش تقديم خدماته للحجيج عند ذهابهم وايابهم، كما ساهم فى اطعام عدد كبير من الفقراء والجوعى خاصة ان تونس قد تعرضت فى تلك الفترة الى عدد من النوائب والازمات مثل المجاعات والاوبئة لدرجة ان القشاش سمي بقاتل الجوع. المنتصر بن المرابط بن ابي لحية القفصي،

نور الارماش في مناقب القشاش، تحقيق: لطفى عيسى– حسين بوجرة، المكتبة الوطنية بتونس، 1998، ص 342–349.

16 محمد البشير رازقي، زمن القشاش، ص ص 70–71.

17 عبد العزيز الدولاتلي، مدينة تونس، ص119.

18 كانت الزوايا من اهم المنشآت التي يلجأ اليها الصوفية وعامة الناس للقاء مشايخهم وعلمائهم كما كانت مؤسسة الزاوية تتمتع بالحماية والعناية الكبيرة فكانت اهم وسائل القشاش لعمل ربط بينه وبين اتباعه خارج مدينة تونس فكانت مدينة قفصة مسقط رأس القشاش من ابرز المدن التى اعتمد عليها فى التواصل مع اتباعه فى باقي اقاليم تونس فى المقابل استفاد العثمانيون من هذه الظاهرة فساهموا مع الشيخ محمد الغرياني بانشاء الزاوية الغريانية لذات الغرض فى مواجهة النفوذ المتزايد للشيخ القشاش، بالاضافة الى انشاء عدد من الزوايا خارج مدينة تونس لتؤدي نفس الغض مثل زاوية سيدي ابراهيم الجميني (1134هـ/1722م) بجزيرة جربة، وكانت مخصصة لتدريس المذهب المالكي، ناصر الدين سعيدون، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر – تونس – طرابلس الغرب) من القرن 10–14هـ/16–19م، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية 31، 2010م، ص74؛ محمد البشير رازقي، زمن القشاش، ص 75.

19 محمد الباجي بن مامي، مدارس تونس، ص 119.

20 الهادي حمودة غزي، الأدب التونسي وأعلامه في العهد التركي، 982هـ–1115هـ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة, 2004، ص228.

21 محمد الباجي بن مامي، مدارس تونس، ص 135.

22 عبد العزيز الدولاتلي، مدينة تونس، ص ص 179–180.

23 ابي لحية القفصي، نور الارماش، ص349.

24 محمد البشير رازقي، زمن القشاش، ص 71.

25 ابي لحية القفصي، نور الارماش، ص358.

26 تنسب العائلة البكرية الى جدهم الاول ابي بكر مدفون في المنيهلة من غابة تونس، ويتصل نسبهم بالخليفة عثمان بن عفان، تداولوا امامة جامع الزيتونة مائة ونيفا وتسعين سنة، ويطلق على الشيخ على البكري اول أئمة هذه العائلة بتاج العارفين وهو صهر الشيخ القشاش، تركّز الشذرات التي بحوزتنا بخصوص أفراد العائلة البكرية على عراقة أصولهم العائلية، مشددة على محورية الثروة التي عادت لهم بعد زواج الشيخ تاج العارفين بأم هاني ابنة الولي الصالح أبي الغيث القشاش والوريثة الوحيدة للثروة الكبيرة التي كدسها هذا الولي الفرد في ترسيخ صيتهم. وهو مؤشر بليغ يحيل على نوع من تبادل الشرعية بين الوجاهة الناجمة عن النجاح في تجربة الصلاح وبلوغ مرتبة "المشيخة"، والوجاهة العلمية المترتبة

على النجاح في مسيرة التحصيل. احمد بن ابي الضياف، اتحاف اهل الزمان باخبار تونس وعهد الامان، 7 اجزاء، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999م، ج7، ص ص 60-61.

27 حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية، 3أجزاء، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ج3، ص1345.

28 القلقشندي (الشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن أبي اليمن القلقشندي ت821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، سبعة أجزاء ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1963م، ج6، ص18.

29 حسن الباشا، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، القاهرة، 1989، ص377.

30 القفصي، نور الارماش، ص 435؛ لطفي عيسى، أخبار المناقب في المعجزة والكرامة والتاريخ، دار سراس, 1993، ص127.

31 محمد البشير رازقي، زمن القشاش، ص 76.

32 القفصي، نور الارماش، ص 443.

33- Taoufik Bachrouch, Formation sociale Barbaresque et pouvoir à Tunis au 17e siècle, Faculté des lettres et sciences humaines de Tunis, Tunis, 1977, p.245

34 عبد المجيد التركي، وثائق عن الهجرة الاندلسية الاخيرة الى تونس، حوليات الجامعة التونسية، العدد4، 1967، ص ص68-70.

35 القفصي، نور الارماش، ص 222.

A rare inscription to restoration a trail of elmadrasa alshmaiea in the old city of Tunis 1017 AH - 1608 AD

(New Publication and study in form and content)

ABSTRACT:

The old city of Tunis Paths has a history and features, most of which have faded and some of them have survived despite the passage of years, long decades and centuries. Scientists and researchers have talked about these features of these approaches and elaborated on everything related to the history of a large number of approaches to the ancient city and the European neighborhood outside Rabbid, and the monitoring of social, economic and architectural transformations Which took place in the features of the approaches to the city of Tunis, as well as to stand on the most important transformations and renovations that took place in the form and content of the most important establishments, institutions and lavish roles that were a sign of distinguishing this ancient city over many years, showing clearly the ancient features of the most famous ancient city approaches, where some renovations took place And the restorations of a number of facilities, especially during the Hafsid era 626-982 AH/1226-1574 AD.

In this Peaper, will shed light on the renewal of one of the old city's curricula, as this is a rare phenomenon, especially with the proof of this renewal in a text installed on the facade of one of the houses near the Shamma'a school, where the guardian Abu Al-Ghaith Al-Qashash carried out renovation works in the school, and it seems that he renewed the paths leading to the school. To the school, and through this text it is possible to identify the history of the renewal and the one based on it, which is a new study of its kind.

Descriptors:Al-Darb - Al-Nahj - Abu Al-Ghaith - Al-Qashash - Text - Naskh Iscriptios - form - content

A rare inscription to restoration a trail of elmadrasa alshmaiea in the old city of Tunis 1017 AH - 1608 AD

(New Publication and study in form and content)

By

DR/ Elsayed Saied Zaki Aboshanab

Lecturer at the Department of Archeology-
Faculty of Arts - Beni Suef University